شرقية وغربية تاخذ حظها من الامرين فيكون زيتها اضوء وهذا كما يقال
فلان ليس باسود ولا ابيض خالص بل اجتمع فيه كل واحد منهما وهذا الرمان
ليس بحلو ولا حامض اي اجتمع فيه الحلاوة والحموضة هذا قول ابن
عباس والاكثرين وقال السدي وجماعة معناه ليست في مقناة
لا تصيبها الشمس ولا في مضحاة لا يصيبها الظل فهي لا تضرها شمس ولا
ظل والمقناة بقاف فنون فهمزة وهي بفتح النون وضمها المكان الذي
لا تطلع عليه الشمس وقول البيضاوي تبعا للزمخشري وفي الحديث
لا خير في شجرة ولا نبات في مقناة ولا خير فيهما في مضحاة قال ابن حجر
العسقلاني لم اجده وقيل معناه انها معتدلة ليست في شرق
يصيبها الحر ولا غرب يضرها البرد وقيل معناه هي شامية لان الشام
وسط الارض لا شرقي ولا غربي وقيل هذه ليست من اشجار الدنيا لانها لو
كانت في الدنيا لكانت شرقية او غربية وانما هو مثل ضربه الله تعالى لنوره
يكاد زيتها اي من صفائه ولو لم تمسسه نار اي يكاد يتلالا
ويضي بنفسه من غير نار نور على نور اي نور المصباح على نور الزجاجة
تنبيه اختلف اهل العلم في معنى هذا التمثيل فقال بعضهم
وقع التمثيل لنور محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس لكعب الاحبار
اخبرني عن قوله تعالى ٢ كمشكاة فقال كعب هذا مثل ضربه الله تعالى ٢ مثل نوره ح
لنبيه صلى الله عليه وسلم فالمشكاة صدره والزجاجة قلبه والمصباح
فيه النبوة توقد من شجرة مباركة هي شجرة النبوة يكاد نور محمد وامره يتبين
للناس ولو لم يتكلم انه نبي كما يكاد ذلك الزيت يضي ولو لم تمسسه نار
وروي سالم عن عمر في هذه الاية قال المشكاة جوف محمد صلى الله عليه وسلم
والزجاجة قلبه والمصباح النور الذي جعله الله فيه لا شرقية ولا غربية
لا يهودي ولا نصراني توقد من شجرة مباركة ابراهيم نور على نور نور
قلب ابراهيم ونور قلب محمد صلى الله عليه وسلم وقال محمد بن كعب
القرظي المشكاة ابراهيم والزجاجة اسمعيل والمصباح محمد صلى
الله عليه وسلم سماه الله مصباحا كما سماه سراجا فقال تعالى وسراجا
منيرا توقد من شجرة مباركة وهو ابراهيم عليه السلام سماه مباركا
لان اكثر الانبيا من صلبه لا شرقية ولا غربية يعني ابراهيم لم يكن
يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما لان اليهود تصلي قبل
المغرب والنصارى قبل المشرق يكاد زيتها يضي ولو لم تمسسه
نار تكاد محاسن محمد صلى الله عليه وسلم تظهر للناس قبل ان اوحي اليه
نور على نور نبي من نسل نبي نور محمد على نور ابراهيم وقال بعضهم
وقع هذا التمثيل لنور قلب المومن روي ابو العالية عن ابي بن كعب قال

هذا

هذا مثل المومن والمشكاة نفسه والزجاجة صدره والمصباح ما جعل الله
من القران والايمان في قلبه توقد من شجرة مباركة وهي الاخلاص لله وحده فمثله
مثل شجرة التفت بها الشجر فهي خضرا ناعمة لا تصيبها الشمس لا اذا طلعت ولا
اذا غربت فكذلك المومن قد احترس من ان يصيبه شي من الفتن فهو بين
اربع خلال ان اعطي شكر وان ابتلي صبر وان حكم عدل وان قال صدق
يكاد زيتها يضي اي يكاد قلب المومن يعرف الحق قبل ان يتبين له لموافقته
اياه نور على نور قال ابي فهو يتقلب في خمسة انوار قوله نور
وعمله نور ومدخله نور ومخرجه نور ومصيره الى النور يوم القيامة
قال ابن عباس هذا مثل نور الله وهداه في قلب المومن كما يكاد الزيت
الصافي يضي قبل ان تمسه النار فاذا مسته النار ازداد ضوا على
ضوئه كذلك يكاد قلب المومن يعمل بالهدى قبل ان ياتيه العلم فاذا جاءه
العلم ازداد هدى على هدى ونورا على نور وقال الكلبي قوله تعالى
نور على نور يعني ايمان المومن وعمله وقال السدي نور الايمان ونور القران
وقال الحسن وابن زيد هذا مثل للقران فالمصباح هو القران فكما
يستضا بالمصباح يهتدى بالقران والزجاجة قلب المومن والمشكاة
فمه ولسانه والشجرة المباركة شجرة الوحي يكاد زيتها يعني تكاد حجة
القران تتضح وان لم يقرا نور على نور يعني القران نور من الله تعالى لخلقه
مع ما اقام لهم من الدلايل والاعلام قبل نزول القران فازداد وابذلك نورا
على نور يهدي الله لنوره قال ابن عباس دين الاسلام وقيل القران
من يشاء فان الاسباب بدون مشيته لاغية وقيل يوفق الله
لاصابة الحق من نظر وتدبر بعين عقله والانصاف من نفسه ولم
يذهب عن الجادة الموصلة اليه يمينا وشمالا ومن لم يتدبر فهو كالاعمى
سوا جنح عليه الليل الدامس وضحوة النهار الشامس ويضرب اي
يبين الله الامثال للناس تقريبا للافهام وتسهيلا للادراك والله بكل شي
عليم معقولا كان او محسوسا ظاهرا كان او خفيا وفيه وعد ووعيد
لمن تدبرها ولمن لم يكترث بها وقوله تعالى في بيوت يتعلق بما قبله اي
كمشكاة في بعض بيوت الله وهي المساجد كانه قيل مثل نوره كما ترى
في المسجد نور المشكاة التي من صفتها كيت وكيت او بما بعده وهو يسبح
اي يسبح رجال في بيوت وفي قوله فيها تكرير لقوله في بيوت كقولك زيد
في الدار جالس فيها او بمحذوف كقوله تعالى في تسع ايات اي سبحوا في
بيوت والبيوت هي المساجد قال سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال المساجد بيوت الله في الارض وهي تضي لاهل السما كما تضي
النجوم لاهل الارض وقيل المراد بالبيوت المساجد الثلاثة وقيل المراد اربعة

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)